

جمهورية مصر العربية - وزارة التعليم العالى - الإدارة العامة للنشاط الثقافى والعلمى

مَجَلَّةُ الْمَعْهَدِ الْمُصْرِىِّ

لِلدِّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي مَدْرِيَدَ



الكتب والأبحاث الجديدة

إعداد محمد عبد الحميد عيسى

أولا - صفحة النقد :

بين الرهبان والمسلمين :

الصراع الذى تمخضت عنه إسبانيا

تأليف : بيثينتى كانتارينو

مطبوعات : دار الحمراء للنشر — مدريد ١٩٨٧ م.

بيثينتى كانتارينو الأستاذ بقسم اللغة الإسبانية والبرتغالية بجامعة تكساس ، من الباحثين المعروفين فى مجال الدراسات الإسبانية والعربية ، وقد أثنى المكتبة الإسبانية والأمريكية بكثير من البحوث العميقة عن الأدب العربى والحضارة الإسبانية نخص بالذكر منها كتابين أحدهما عن الشعر العربى فى العصر الذهبى ، وكتاب قصائد فى الحب الدنيوى والحب الصوفى : ابن زيدون وابن عربى المرسى .

وكتابه الذى نعرضه فى هذه الصفحات مبحث علمى موثق يتسم بالاصالة والعمق عن جانب هام من تاريخ اسبانيا ، ودفاع رائع عن حضارة الإسلام فى الأندلس ، ورد عنيف على المتزعمين لحركة التهجم على دور الإسلام الحضارى فى شبه جزيرة إيبيريا ، وهو ثمرة تأملات عميقة وتحليلات دقيقة

خالف فيها الآراء المتعصبة لعملاقين من كبار أساتذة الحضارة الاسبانية هما :
سانشيث ألبرنوس وأميركو كاسترو اللذان يرجعان إلى الإسلام السبب في
انفصال إسبانيا عن ركب التطور الذى سارت فيه أوروبا . ويأتى المؤلف فى
بداية كتابه بمقتطفات من آراء كلاوديو سانشيث ألبرنوس منها قوله : « لولا
الإسلام لكان فى إمكان إسبانيا أن تسلك نفس الطريق التى سلكتها فرنسا
وألمانيا وانجلترا ، بل أن إسبانيا قياسا على ما قامت به خلال حقبة التاريخ — التى
نستبعد منها العهد الإسلامى — ربما كانت سبقت هذه الدول فى المسيرة وتقدمتها .
ولكن ما حدث لم يكن كذلك ، فالإسلام قد غزا كل شبه الجزيرة ، ولوى
مصائر الأرض الإيبيرية ورسم لها دورا مختلفا ضمن المأساة الهزلية للتاريخ ، دورا
كلف إسبانيا غاليا » . وينقل أيضاً ذلك الاتهام الصريح الذى أورده ألبرنوس
فى كتابه « إسبانيا والإسلام » : « ما هو أكثر ، فالإسلام ، ومحمد ، والحاجة
إلى القتال اليومى ضد المسلمين كل ذلك حال بطريقة مأساوية دون مواصلة
إسبانيا الأوروبية لنهج التطور الذاتى الذى سلكه أشقاؤنا من الشعوب الغربية » .

أما أميركو كاسترو فيذكرنا بعبارته أوردها « فرنان بيريث دى قزمان »
والتي أدان فيها الوجود الإسلامى فى إسبانيا وحكم عليه بأنه « تاريخ مُبْكٍ
وحزين لا يستحق أن ننظم له القوافى أو أن تصاغ له الكلمات » .

وبعد عرض طويل لآراء أميركو كاسترو يصل المؤلف إلى وصفها بأنها
« مبنية على معنى فلسفى للمؤرخ أكثر من قيامها على التحليل الإيجابي للحقائق
والأحداث التاريخية » .

وبعد عرض طويل لأقوال ومواقف هذين الكاتبين الإسبانين يتقدم
المؤلف إلى القارئ قائلا فى موضوعية صريحة : « إن التحليل الهادى والعميق
لكلا الموقفين فى دراسة تاريخ إسبانيا وللبراهين التى يزودنا بها كل من الأستاذين
الجليلين ، يمكن أن يقودنا بسهولة إلى النتيجة القائلة : بأنه ، بالفعل ، تكمن

في هذه « التناقضات والتوافقات » الحيوية عقدة هذا « الواقع » وهذا « الغز » لتاريخ إسبانيا والوجود الإسباني . وكما كان الحكم الروماني والغزو القوطي من قبل ، فإن الوجود الإسلامي على أرض شبه الجزيرة كان عاملاً حاسماً في تاريخ الوصول إلى كينونة الإسبان على ما هم عليه ، بكل الفعل ورد الفعل اللذان يحدثان في شعور السكان ، هذا إذا كان من الممكن اعتبارهم آنذاك إسبانيا .

و حين يورد الاتهام الذي وجهه سانشيث ألبرنوس للإسلام « بالتأثير المشؤوم » على تطور ما هو إسباني وبأنه « غير المصير الذي كان يمكن أن تؤول إليه إسبانيا » يؤكد أنه ليس عادلاً لأن « الحياة التي لا تسمح لبنى الإنسان اختيار العناصر التناسلية المكونة لكنيونه ، لا تسمح بذلك أيضاً بالنسبة لتاريخ الشعوب » .

ولن أستطيع أن أمضى عارضاً كل الحجج التي أوردتها مؤلف الكتاب ، لكن المشكلة تتمثل بالنسبة له واعتماداً على الوثائق المؤكدة في أن الخصائص الإسبانية ، بالمقارنة بالأوروبية ، يمكن تفسيرها بعملية الاسترداد المسيحي التي واكبت حركة الاسترداد السياسي وفرضت معنى دينياً للحياة يختلف اختلافاً جذرياً عما هو أوروبي ، ان تبنى إسبانيا لموقف ديني خاص ، كان في باقي القارة الأوروبية مجرد مظهر انتقالي وجزئي لروحانية العصور الوسطى ، أوجد بعض نقاط الاختلاف التي شكلت روحانية لا هي عربية ولا يهودية ولا حتى إسبانية ، قوطية أو قومية ، وعلى هذا النحو فإن المؤسسة العسكرية لاسترداد شبه الجزيرة تحولت إلى حركة صليبية . والمسيحية تحولت إلى قاعدة للمفهوم القومي . وهكذا ارتفع في مواجهة الخليط السكاني بكل ما يتمتع به من تواصل وتقارب توجيه رسمي لروحانية مناهضة للحضارة الإسلامية . لكل هذا فإن إسبانيا المسيحية جعلت نفسها معبراً إنتقالياً للمعارف والعلوم العربية واليهودية نحو أوروبا دون أن تتوصل هي إلى الاستفادة منها ، ونتيجة لذلك

تخلفت إسبانيا عن الحضارة الأوروبية . ويهتف في آخر أربعة سطور من الكتاب قائلاً :

« لم يكن الإسلام ، وإنما المسيحية الأرثوذكسية في العصور الوسطى ذات الطابع الدينى الحشن هى التى جعلت من القيم الفكرية للإسلام . ما ولد الخصائص التى يتصف بها الأسبان ، وتفصل إسبانيا عن أوروبا » .

ترجمة إسبانية للقرآن الكريم

ترجمة / خوان دى بيرغوا ، مدريد فى ١٩٧٥ الطبعة العاشرة

صدفة بحثة هى التى قادتنى إلى هذه الترجمة الإسبانية للقرآن الكريم ، ودفعتنى إلى تصفحها . فلقد كان كل علمى بالترجمات الإسبانية للقرآن منصبا على ترجمة المستشرق الإسبانى الدكتور/ خوان بيرنيت أستاذ الأدب العربى بجامعة برشلونة ، ومع تحفظى بالنسبة لترجمة الدكتور بيرنيت ودعوتى له بمراجعتها وإقراره هو بضرورة هذه المراجعة إلا أننى أعترف أنها أفضل وأرحم ألف مرة من ترجمة دى بيرغوا المنتشرة لسوء الحظ حتى أنها طبعت عشر مرات .

والسيد : خوان ب. بيرغوا شخصية نكرة فى مجال الاستشراق والمستشرقين الأسبان ، ولا أدرى أين تعلم العربية حتى أقدم على مثل هذا العمل الخطير الذى لا يقدم عليه إلا العارف باللغة العربية والدين الإسلامى ، ولا أعرف مدى قدرته فى الاستعراب سوى ما يقوله هو عن نفسه من أنه كان صديقاً للمستعرب الأسبانى الكبير ميغيل آسين بلاثيوس ، ولكننا نستدل من الكتابات المتصدرة لنص الترجمة على أنه مجرد دارس للأديان وصاحب كتابات كثيرة فى هذا المجال . وهو يشير إلى مؤلف له ضخمة من أربعة أجزاء أسماه « تاريخ الأديان » تناول فى جزأيه الأولين كل الأفكار الدينية القديمة ثم الديانات

المنتشرة في الجنوب والشرق من القارة الآسيوية أما الجزء الثالث فقد خصصه لما يطلق عليه الأديان الكبرى ، ويضمنه عقائد السيخ والبوذية والبهائية والاسلام واليهودية... الخ ، في حين أفرد الجزء الرابع للمسيحية . وإلى جانب هذه الدراسة يبدو أنه ينسب إلى نفسه أعمال ترجمة كثيرة من لغات أخرى ، على سبيل المثال : « كتاب الموتى » و « كتب القوانين الصينية » وكتب أخرى .

ولقد قدم المترجم لكتابه بمقدمة طويلة جداً تصل إلى ١٠٩ صفحة ، ولن أستطيع في هذه الصفحة أن أتناول كل ما جاء في هذه المقدمة الطويلة ، وان كنت قد وعدت صديقي الأستاذ عبد الرزاق البصير « عضو المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت » بالقيام بترجمة أمينة لما جاء في هذه المقدمة . وأن انصرافي الآن إلى دراساتي لن يمنعني قط عن الوفاء بوعدى ، ولن أنس القيام بمثل هذا الواجب الكبير ، وبالتالي لن أتعرض هنا لترجمته للنصوص القرآنية ذاتها .

يبدأ المترجم مقدمته شارحاً أسلوبه في العمل ، مبيناً الطرق التي يمكن من خلالها دراسة دين من الأديان ، ويشترط في الطريقة الأولى على حد قوله أن تكون مؤمناً ، والثانية أن تتولى ذلك ضمن خطة تفسيرية (إذا كان ما تقصده هو الشرح والتفسير) ، والثالثة مواجهة العقيدة التي تريد أن تتعامل معها من وجهة الشعور العام .

أما عن الطريقة الأولى فهي بالنسبة له مستحيلة لأنه كما يقول : « ليس لي إيمان إلا بدينى الخاص ، دين ، بعيد تماماً عن الآلهة والأنبياء والكتب المقدسة أو الدوغما أو الوحي أو أى شيء آخر ، فقط أتلقى أوامرى ودائماً تلقيتها من هذه التعليمات البسيطة : الحياة بشرف ، عدم إيذاء أحد ، العمل ما استطعت ، عدم الذهاب لأكثر من ذلك ، احترام عقائد ذلك الذى أراه يخالفنى فى تفكيرى... الخ .

أما الطريق الثانى فهو صعب عليه أيضاً لأنه على حد قوله ينقصه ما لا غنى عنه لهذا الغرض ، وهو العلم والتضلع فى المعرفة التى يحتاج إليها مثل هذا العمل بمعنى إن لم يبق له إلا الطريق الثالث أى : تقييم القرآن وبعد ذلك ترجمته بكل نظافة وأمانة ، والتعمق فيه والحكم عليه فى مجموعه بكل صراحة ثم يقول « وسأتناول بنفس الأسلوب كل ما أراه فى هذا الكتاب من خلال مؤلفه محمد — النبي الأعلى حسب المسلمين — لأننى أوقن تماماً بأنه ما من طريقة أفضل للحكم على الرجال إلا من خلال مؤلفاتهم وهم فى هذه الحالة يتميزون على غيرهم ممن لم يتركوا شيئاً ، فالأمر يصلنا من أيديهم مباشرة وليس عن طريق يد ثانية أو ثالثة أو من خلال المؤرخين والمعلقين ... الخ » .

وينتقل المترجم بعد ذلك إلى عرض آرائه حول الرسول (صلعم) « كاتب القرآن ومؤلفه » على ما يرى ، ورغم ما يؤكد فى كل خطوة من خطواته من نزاهة ومن تجرد فهو يبدأ بالحكم إجمالاً على القرآن بأنه :

« وان كان يقدم للوهلة الأولى شكلاً لهيكل دينى واجتماعى عظيم من الدرجة الأولى ، إلا أن الفحص المتأنى لهذا الكتاب يبين أنه فى الحقيقة ليس إلا ركام ممل من التبجيلات لله ، والباقي ممل على نفس المنوال كثر أو قل وكما هو طبعى : أما أشياء معادة عشرات المرات . أو أنه يقدم شيئاً آخر لا يقل ضجراً واملاً أقصد بعض التأكيدات — التى لا تتضمن شيئاً أصلياً — التى تنهى إلى نفس النتيجة المتعبة وان انتهى بعضها ببعض الفقرات الاخلاقية أحياناً » . ويستطرد القول : « وبعد لأى طويل ، طويل جداً نجد بعض الفقرات الاخلاقية والتشريعية أو الاجتماعية التى تقوم مقام التوابل لمجموع الكتاب حتى لا يبدو فى كامله كالأرض العربية ، صحراء مجذبة . وينتهى بدسته من القصص المكررة واحدة بعد الأخرى بعضها مأخوذ من العهد القديم أوردها محمد بلا أدنى شك فى القرآن » .

ثم ينتقل المترجم بعد فترة طويلة إلى إله المسلمين ليبين أن « الله » جاهز ومستعد دائماً لعقاب المكذبين مشيراً إلى أننا يجب أن لا ننسى أن ذلك الإله هو « الرحمن الرحيم » ومع ذلك فهو قد أهلك « نعم أهلك » وأباد الشعوب التي تحاملت على الأنبياء الذين سبقوا محمداً .

ومع اعترافه بأن في القرآن ناحية جمالية باطنية تستعصى فهمها حتى على العرب أنفسهم ، وبالتالي فهي مستحيلة على غيرهم ، إلا أنه يعود إلى القول « من الواجب أن نضع في الاعتبار أن القرآن لم يوضع لكي يقرأ بل لكي ينشد ، بل لما هو أفضل من ذلك لكي يتغنى به ، نعم فالاستماع إلى ذلك الصوت العذب عند شفق المغيب في ذلك الركن المنزوى بالمسجد أو المقبرة يترك في النفس انطباعاً لا يمكن وصفه ، ولكن في اللحظة التي تنتفي فيها مثل هذه التأثيرات المسرحية ونعود إلى الواقع الأرضي بدون انفعال فإنها تبدو لنا مختلفة تماماً ، إنها مثل أشياء كثيرة من التي نصمم عليها رابطين أياها بالأسرار المجهولة ، ومثلها مثل كثير من الرجال الذين لا تتعدى قيمتهم إلى أكثر من السروال الذي يرتدونه ، فإذا ما فصلنا عن تلك الأشياء ما أضفناه إليها من المهابة والوقار وعن هؤلاء الرجال ما يرتدونه من لباس وما أحطناهم به من وقار ، فكم يتبقى !! ، قليل ، وقليل جداً !! » .

وينتقل الكاتب بعد ذلك إلى القول بأن النبي (صلى الله عليه وسلم) قد عرف كيف يصل إلى قلوب هؤلاء البدو والسذج مستخدماً أسلوب الترغيب والترهيب ، مشيراً إلى عواصف الجحيم للمكذبين ولذات النعيم بالنسبة للمؤمنين فيقول « إن هذه كانت أفضل الطرق لاجتذاب هؤلاء البدو الذين هم بالطبيعة مستقلي النزعة ، عديمي الثقة ، ولصوص » ثم يعجب بعد ذلك من هذا الذي كان يوحى بالرعب لهؤلاء الرعاة ، لهؤلاء الذين كانوا يعانون لفحات الشمس المحرقة مخترقين الصحراء بحثاً عن خيط من الماء أو حفنة من العشب فيذكر أنه

« الآن وفي زماننا هذا من بواث الضحك » . وحيث أن محمداً كان بعيداً عن الخيال مجرداً منه — مع اعترافى بأنه لم يكن رجلاً عادياً — فقد أقتصر لتأسيس دينه على مواد سبق أن استعملت من قبل في بناء أديان أخرى ، ومما يثير العجب حقاً كيف أمكن لهذا الهيكل الذى بناه أن يظل قائماً ؟ » .

ويمضى الكاتب فى توسع كبير جداً مفصلاً أنواع العقاب التى أعدها الله للكافرين مترجماً بصورة خاطئة وبعيدة عن الصواب ما تتضمنه بعض الآيات القرآنية المشيرة إلى ذلك فيقول :

« وسنمضى قليلاً متأملين بعض الأفكار التى لا يسوغ إهمالها ، واضعين فى الاعتبار أن الله الرحيم جدا والرحمن » على ما ينص عليه القرآن فى بداية كل سورة وبعد ذلك ، مئات المرات داخل الآيات والجمل والعبارات ليس رحيماً ورحماناً إلا مع المؤمنين فقط أى أنك ، لكى تجد حقاً جزءاً من رحمته أو رحماته فعليك بالاعتقاد أولاً وقبل كل شيء فى الله ثم بعد ذلك فى القرآن وأن محمداً هو رسول الله ثم بالبعث والحساب . أما الباقون ، (أى غير المؤمنين) وثنيون كانوا أم أهل كتاب ، ابتداء من اليهود ومسروراً بالمسيحيين فإنه قد حكم عليهم بالسعير المقيم .

ويمضى المؤلف بعد ذلك فيأتى بآيات من القرآن ، يستشهد فيها بالزجر والتهديد دون أن يقدم شيئاً من آيات الترغيب والدعوة الحسنة مبينا « وكأن الله سبحانه وتعالى ليس إلا آلة مسلطة على رقاب العباد وليس له من عمل إلا الاستعداد لعقابهم وتعذيبهم وتسليط الشياطين عليهم » .

وينتقل بعد ذلك إلى مرحلة أخرى يؤكد فيها أن الجزء الأكبر من القرآن إن لم يكن كله ليس إلا مدحاً وتكبيراً وتبجيلاً للاله ، ذاكر أن ١١٤ سورة من سور القرآن تكاد لا تحتوى على شيء غير ذلك « مدح

الله وتكبيره» ، وعقاب الكافرين وتعذيبهم مع استثناءات بسيطة وبسيطة جداً (تشبه الواحات المتناثرة في صحراء العرب) تتناول بعض القيم الأخلاقية والتشريعية والاجتماعية .

وفي استطراد المقدمة يعقد مقارنة بين إله المسلمين ، والنبي اليهودي إسحق ، مشيراً إلى فقرات طويلة مما تقوله كتب اليهود وإلههم «يهوه» ؛ ومقارنا إياها ببعض النصوص القرآنية ، ولقد اختار مما يسميه أقوال يهوه ربما أشرها وأسوأها تلك التي تطلق على البشر . أولاد الالباسة ، وأولاد الجن ، والعفاريت ... الخ . ويتكلم عن الحج والحجر الأسود وبناء الكعبة فيذكر الأمر على أنه أساطير وحكايات مشيراً إلى أن المسلمين يعتقدون في أن فوق الكعبة مسجد آخر تصلى فيه الملائكة كما يشير إلى قيام إبراهيم وأبنائه جميعاً ببناء الكعبة ، والتطورات التي طرأت على البناء ، وأسطورة بئر زمزم ، والحجر الأسود ، وفيما يتعلق بالحجر الأسود يذكر القول « بأن الحجر كان أبيض اللون ثم أسود نتيجة لخطايا الناس ، وأن أصل الحجر قد يكون من السماء ولكن الصعب التصديق بأن الملائكة قد حملته إلى البيت العتيق » ، وأننا لو فكرنا قليلاً ربما أمكننا القول بأنه نيزك قد وقع إلى الأرض كما تقع آلاف الأشياء من الجو ، وأنه بسبب الحرارة المنبعثة منه في ذلك الوقت خشية الناس وقدسوه إلى أن جاء من قال بعد ذلك أن الملائكة قد حملته من السماء ، ومن المحتمل في رأيه أنه وقع بالقرب من المكان الذي كان يقيم فيه بعض الناس بجوار إسماعيل وأمه — وينكر القصة الواردة في هذا الشأن في القرآن — وأنه نقل إلى الكعبة بعد ذلك ، ويختتم الموضوع بقصة دخول النبي على قريش ووضعه الحجر الأسود .

وهكذا تمضى المقدمة على ما قلت محتوية لمائة وتسعة من الصفحات باثة سمومها وأفكارها في كل سطر من سطورها ، ولسوف أبذل جهدي لترجمتها

ترجمة كاملة حتى يتسنى لنا التعرف على ما يبثه الجهلة والأدعياء ضد الإسلام ممن يبطنون حقدهم له ويبدئون سمهم الزعاف تحت دعوى الحياد والنزاهة والبعد عن الهوى .

والمسألة برمتها في حاجة إلى إعادة نظر لأن الأمر لا يتعلق بترجمة كتاب وابداء رأى شخصى أو وجهة نظر خاصة بقدر ما تتعلق بعلاقات شعوب وأمم . ولعل ما يؤلمنى حقاً أن يكون هناك في نهايات القرن العشرين وعلى مشارف القرن الواحد والعشرين ، ورغم انتشار المؤسسات الثقافية ووسائل التعريف ومحاولات التقريب بين الشعوب مثل هؤلاء الأفراد ، الذين يكيدون للإسلام تحت ستار القلم ويشوهون حقائقه بدعوى البحث العلمى والمقارنة بين الأديان .

ان مسألة ترجمة الكتب الدينية يجب أن تأخذ من إهتمام المسؤولين أعظم فسط من تفكيرهم ، حتى لا يتكرر ذلك في ترجمات أخرى ، إنها مسألة يجب أن تراعيها المؤسسات الدولية وبالذات المهتمة بثقافات الشعوب والتقريب بين الأمم . اننى مع الدكتور ميكيل دى ابلثا في مقاله الذى نشره بمجلة جمعية الصداقة الإسلامية والذى يطالب فيه بتكوين لجان متخصصة في علوم اللاهوت والعلوم الإسلامية من الجانبين العربى والاسبانى لتتولى القيام بترجمة أقرب ما تكون إلى الصواب لمثل هذا النص الدينى العظيم ، مستعينة في ذلك بالترجمات الانجليزية والفرنسية واللغات الأخرى .

إن مثل هذه الأفكار الهدامة التى أشرت إليها في هذه العجالة السريعة من شأنها أن تنسف جهوداً يبذل الناس فيها أعواماً مثل جهود المعهد المصرى للدراسات الإسلامية بمديره والمعهد الاسبانى العربى للثقافة وجمعيات الصداقة والتعاون بين الشعوب . ولذلك فمن المهم والمهم جداً التنبيه إلى مثل هذه المؤامرات ومحاربتها ، وتوعية الناس بأضرارها ، وما هو أكثر أهمية ، أن يقدم إليهم الصورة الصحيحة والفكرة السليمة .

رواية جديدة عن فتح الأندلس

الدكتور حسين مؤنس

العدد ١٨ من مجلة المعهد المصري

مدريد في ١٩٧٥

كتب الأستاذ الدكتور حسين مؤنس مقالة قيمة تناول فيها قصة فتح الأندلس والآراء المتداولة في هذا الفتح مطالباً بإعادة النظر وترديده في الأمر كله حيث ظهرت رواية جديدة ضمن الكتاب الذي نشره الأستاذ المنجى الكعبي في عام ١٩٦٨ ونسبه إلى إبراهيم بن الرقيق . وفي هذا المجال أود الإشارة إلى بعض النقاط التي ركز عليها الدكتور مؤنس باعتبارها جديدة مع أنها تردت في المدونات الأندلسية المعروفة عن قصة فتح الأندلس .

يشير الدكتور مؤنس إلى النقاط التالية باعتبارها جديدة :

- ١ — عبور طارق بن زياد إلى الأندلس دون علم موسى بن نصير .
 - ٢ — افتتاح طارق بن زياد لمدينة قرطبة خلافاً لما هو معروف ومتواتر في كتب التاريخ ، من أن مغيث الرومي هو الذي افتتحها .
 - ٣ — غضب موسى على طارق وخوفه من أن يفوز وحده بشرف الفتح .
- وإذا كان الموضوع الثالث لا يعدو كونه نتيجة حتمية للنقطة الأولى والخلاف بين القائدين الكبيرين معروف ومتداول في كتب التاريخ فلقد قام الدكتور عبد الرحمن الحجي بتفنيده تفنيداً علمياً في كتابه عن التاريخ الأندلسي . والأهم من ذلك هو أن الموضوعين الأول والثاني معروفان تماماً وسبقت الإشارة إليهما في بعض مدونات الأندلس . أشار إلى ذلك ابن القوطية حين تحدث عن طارق بن زياد وتقدمه لفتح الأندلس ، ولقائه بلذريق والانتصار عليه

بقوله : « ثم تقدم إلى استجة وإلى قرطبة ثم إلى طليطلة ثم إلى المعروف بنفج طارق الذى منه دخل جليقية »^(١).

وذكره الحميدى فى جملة ما رواه عن قصة الفتح فقال « وأما الذى تولى فتحها وكان أمير الجيش السابق إليها فطارق ، قيل ابن زيد وقيل ابن عمرو ، وكان والياً على طنجة مدينة من المدن المتصلة ببر القيروان بأقصى المغرب ، بينها وبين الأندلس فيما يقابلها خليج من البحر يعرف بالزقاق وبالجزاز ، رتبته فيها موسى بن نصير أمير القيروان . وقيل ان مروان ابن موسى بن نصير خلف طارقاً هناك على العسكر ، وانصرف إلى أبيه لأمر عرض له ، فركب طارق البحر إلى الأندلس من جهة الجزاز منتهزاً لفرصة أمكنته ، فدخلها وأمعن فيها ، واستظهر على العدو بها ، وكتب إلى موسى بن نصير بغلبته على ما غلب من الأندلس وفتحها ، وما حصل من الغنائم ، فحسده على الانفراد بذلك وكتب إلى الوليد بن عبد الملك بن مروان يعلمه بالفتح وينسبه إلى نفسه ، وكتب إلى طارق يتوعده إذ دخلها بغير إذنه ، ويأمره ألا يتجاوز مكانه حتى يلحق به ، وخرج متوجهاً إلى الأندلس ، واستخلف على القيروان ولده عبد الله وذلك فى رجب سنة ثلاث وتسعين ، وخرج ومعه حبيب بن أبى عبيدة الفهرى ووجوه العرب والموالى وعرفاء البربر فى عسكر ضخم ، وصل من جهة الجزاز إلى الأندلس ، وقد استولى طارق على قرطبة دار المملكة وقتل لذريق ملك الروم بالأندلس . فتلقاها طارق وترضاه ، ورام أن يستل ما فى نفسه من الحسد له ، وقال له : انما أنا مولاك ومن قبلك وهذا الفتح لك ، وحمل طارق إليه ما كان غنم من الأموال^(٢) .

(١) ابن القوطية فتح الأندلس ، تحقيق خوليان ريبيرا ، مجرىط ١٨٦٨ ص ٩

(٢) الحميدى جذوة المقتبس ، تحقيق محمد بن تاويت ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٧٢ —

فإذا وضعنا في الاعتبار أن كتاب الحميدى ليس مدونة تاريخية بقدر ما هو كتاب تراجم وأن المؤلف لم يكن يهتم إلا الاختصار ما أمكن لأدركنا أن القصة معروفة ومتواترة بدليل تكررها من جديد وبنفس الألفاظ والكلمات تقريباً عند المراكشى في كتابه « المعجب في تلخيص أخبار المغرب »^(١). ويؤكد النص الذى نشره الدكتور مختار العبادى لابن الكردبوس أن طارق ابن زياد هو الذى فتح قرطبة^(٢).

قصدت من كلمتى هذه نوعاً من الإيضاح ، لأن ما أعتبر جديداً قد حمل كاتب المقال على أن يوجه هجوماً سافراً ضد لسان الدين ابن الخطيب لمجرد أنه قال أن قصة الفتح قد أصبحت « مملول قصاص وأوراق ، وحديث افول وإشراق ... الخ » فقد علق الدكتور مؤنس على ذلك بقوله : « لا شك أن التوفيق لم يصاحب عالم لوثة العظيم فى هذه العبارة التى أرسلها وزوقها بأسلوبه الساذج المنمق ، وفى تصوره أنه بلغ من العلم منتهاه ، وهو تصور يثير فى نفوسنا الإعجاب بذلك الرجل أحياناً ، والحب والرثاء له أحياناً أخرى »^(٣). ولم يكتف بذلك بل عاد إلى الأمر مرة أخرى عند ختام مقالته الطويلة قائلاً « ويحق لنا أن نعود فنسأل صاحبنا لسان الدين بن الخطيب إن كان فتح الأندلس كما ظن فى تعامله الساذج « مملول قصاص ... » .

لست أدرى السبب فى هذا التعامل على ابن الخطيب لمجرد أنه أبدى رأيه فى مسألة ما ، ترى أليس فى هذا التناقض فى الأقوال وكثرة الآراء دليل قوى يؤيد صاحبنا ابن الخطيب ؟ إن الأعوام التى تفصلنا وابن الخطيب

(١) المراكشى (عبد الواحد) المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمود أفندى توفيق القاهرة ١٩١٤ ص ٦

(٢) ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، تحقيق مختار العبادى ، المهد المصرى للدراسات الإسلامية بمدرعة ١٩٧١ م ، ص ١٤٣ ، ١٤٤

(٣) المقال موضع التعليق صفحة ٧

أعوام طويلة تغيرت خلالها أشياء وضاعت أشياء . ونحن الآن نتملكنا الفرحة عندما نعثر على مخطوطة ما كانت دفينه الصحراء أو مكتبة من المكتبات ، والدكتور مؤنس يصف إحدى المخطوطات التي بدت للعيان أخيراً بقوله « إنها إحدى الذخائر التي تكشفت عنها خزائن المغرب في السنوات الأخيرة »^(١) ترى هل كانت خزائن المغرب مغلقة أمام ابن الخطيب في ذلك الوقت ؟ .

والأغرب من ذلك أن الأستاذ الدكتور حسين مؤنس حين يتحدث عن دراساته وأبحاثه يلجأ إلى نفس أسلوب ابن الخطيب وإلى القارىء الكريم مقالته دون أى تعليق منى عن فتح المغرب « وإذا كانت قيمة مادتها — يشير إلى النص الذى حققه المنجى الكعبى — فيما يتصل بأحداث فتح العرب للمغرب قد بدت مألوفة ومعروفة ، فالسبب فى ذلك ، فيما نرى أننا درسنا هذا الفتح دراسة شاملة فى كتابنا عنه بحيث لم نترك فيه غامضاً ، ووقع فى ظن الناس أن كل تفاصيل هذا الفتح معروفة كل المعرفة ... الخ »^(٢)

ويعلق الأستاذ الدكتور مؤنس على عمل المنجى الكعبى فى القسم الخاص بالأندلس متصديماً لهجوم الدكتور محمد الطالبي على هذا العمل ، ولكنه يعود ليصف عمل الأستاذ الكعبى فى « هذا الجزء بالذات من النص الذى تفضل بنشره يحتاج إلى تصويب ومراجعة وإعادة نظر ، ومن الواضح أن خبرته بعمل التحقيق قليلة ومعلوماته عن الأندلس أقل » .

كان الله فى عون الأستاذ الكعبى ، فالنصف الأول من عمله الخاص بأفريقية قد درس دراسة شاملة ، والنصف الثانى الخاص بالأندلس يحتاج إلى مراجعة وتصويب وإعادة نظر !!!

(١) المقال المذكور ص ٩٢

(٢) نفس المقال ص ٩٧

ثانياً - عرض الكتب والأبحاث والمجلات الجديدة :

مملكة سرقسطة

في القرن الحادى عشر الميلادى

تأليف الدكتور عفيف ترك

مطبوعات : المعهد المصرى للدراسات الإسلامية بمديرية

مديرية فى ١٩٧٨

تقديم : عميد المستشرقين الاسبان إميليو غارسيا غوميث

الكتاب الذى بين أيدينا اليوم ، هو رسالة الدكتوراة التى قدمها الدكتور عفيف ترك ، فى جامعة مدريد فى الأعوام الأولى من الستينات ، ويتناول تاريخ مملكة سرقسطة أو الثغر الأعلى ، خلال القرن الخامس الهجرى الحادى عشر الميلادى .

وتعتبر منطقة الثغر الأعلى ، من المناطق التى شهدت صراعاً جباراً ، وحروباً دامية ، على مدار تاريخها الإسلامى ، كما أنها عاصرت أحداثاً كبرى ، مع تغير الفترات السياسية فى الأندلس . ولقد ركز الدكتور عفيف ترك دراسته ، خلال فترة تاريخية حرجية تلت سقوط الخلافة الأموية فى قرطبة وانقسام الأقاليم الأندلسية إلى طوائف وممالك صغيرة تتصارع بين نفسها بأكثر مما تتصارع مع أعدائها .

ولقد قسم الدكتور ترك دراسته ، إلى قسمين رئيسيين ومدخل تمهيدى قصير ، وتناول فى هذا المدخل لمحة عامة عن الموقف التاريخى والسياسى للثغر

الأعلى ، منذ فتح الأندلس حتى نهاية القرن العاشر الميلادى (٩٢ — ٣٧٩ هـ ٧١١ — ٩٨٩ م) . واستغرق هذا المدخل التمهيدى ثلاث وثلاثين صفحة ، منتقلا بعد ذلك إلى تناول الجزء الأول من الدراسة ، الذى يحتوى على ثلاثة فصول أفرد أولها لدراسة حكومة سرقسطة خلال الفترة من ٩٨٩ إلى ١٠١٠ ميلادية ، وفى الثانى يبرز حكم أسرة التجيبيين المستقل على عهد المنذر الأول وابنه يحيى . وخصص الفصل الثالث لدراسة الأمراء الذين تعاقبوا على المنطقة من المنذر الثانى إلى عبد الله بن الحكم آخر أمراء تجيب . ولا يمتد هذا القسم طويلا ، إذ لا يغشل إلا حوالى ثلاثين صفحة ، بينما يترك باقى الكتاب كله ، ويقع فى مائتى صفحة للجزء الثانى ، مما يوحى بأهميته ، ولقد قسم الدكتور عفيف ترك هذا الجزء إلى خمسة فصول ، تتوزع بينها تاريخ منطقة الشجر الأعلى على عهد بنى هود (٤٣١ — ٥٠٣ هـ ١٠٣٩ — ١١١٠ م) . والفصل الأول يتناول بالدراسة ملوك الطوائف وعلاقتهم ببني هود ، ويتحدث فى الثانى عن بني هود أمراء منطقة سرقسطة ، ويخص بالاهتمام سليمان بن هود وأحمد بن سليمان «المقتدر» ، ويركز فى الفصل الثالث على سياسة المقتدر ، وعلى التدخل الفرنسى فى شمال إسبانيا ، وعلى دور « السيد القمبيطور » . هذا ولقد درس العلاقة الطيبة التى قامت بين بني هود والمرابطين ، وأشار إلى السياسة الذكية التى اتبعها ملوك سرقسطة فى الحفاظ على استقلالهم بعيداً عن المرابطين ، واقتناع أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بضرورة الحفاظ على هذه المملكة ، لدورها المهم فى حماية الحدود الشمالية لدولة المسلمين فى الأندلس ، وتوصية ابن تاشفين لابنه علي بمتابعة هذه السياسة ، ثم اختلاف الأمر بعد استرداد المرابطين لبلنسية واستردادهم لمناطق الساحل الشرقى واستيلائهم على سرقسطة — الشجر الأعلى — على عهد الأمير عبد الملك عماد الدولة آخر ملوك الأسرة الهودية فى ٣١ من شهر مايو ١١١٠ م .

هذا ولقد قدم للكتاب عميد المستعربين الإسبان (ونقصد بهم المتخصصين في الدراسات العربية والإسلامية) الدكتور إميليو غارثيا غوميث عضو الأكاديمية للتاريخ والأكاديمية الملكية للغة، استعرض الدكتور غارثيا غوميث الأهمية المطلقة للقرن الحادى عشر الميلادى، سواء في المجالات التاريخية أو السياسية أو الاجتماعية، وسواء بالنسبة للملك الإسلامية أو الإسبانية على حد سواء. ولقد أشار في مقدمته إلى ما عاد لترديده في سلسلة المحاضرات، التي ألقاها بمؤسسة «خوان مارش الثقافية»، وخاصة الثانية منها المتعلقة بمدينة اشبيلية، مركزاً على أن الأحداث في هذا القرن، كانت متشابكة تشابكاً لا يشبه إلا تشابك الخيوط التي تحرك الدمى على مسارح العرائس، ولكن من الذى يلعب دور المحرك لهذه الدمى؟. أشار الدكتور إميليو غارثيا غوميث في المقدمة، إلى الجدل الذى ثار بينه وبين المؤرخ الفرنسى الكبير ليفى بروفنصال، حول اختيار المؤرخ الإشباني الذائع الصيت «مينينديث بيدال» لشخصية «السيد القمبيطور»، في حين أن الأحق بذلك الدور هو الملك القشتالى ألفونسو السادس. وقارن الأستاذ غارثيا هنا بين مملكة غرناطة ومملكة سرقسطة، والتصادف والتوافق بين المملكتين في أكثر من مظهر، وعلى الأخص لحظات التسليم، سواء التسليم للملك الإشباني أو للأمير المرابطى، ذاكراً نفس الجملة الشهيرة التي ردها بعد ذلك في نفس المحاضرة «كان الأمر مثل رقعة الشطرنج، يمضى اللاعب فاقداً قطعة قطعة، ولكن اللعبة ستنتهى يوماً بموت الملك». وكذلك التشابه في تركهما أترين خالدين الحمراء في غرناطة والجعفرية في سرقسطة.

هذا وتجدر الإشارة إلى الثناء الذى صبه الأستاذ المقدم، على الدور الهام الذى يؤديه وجود المعهد المصرى للدراسات الإسلامية في مدريد، والمجموعة الأولى من الباحثين العرب، الذين حضروا إلى إسبانيا في تلك الفترة، في تشجيع حقل

الدراسات الاسلامية عامة ، والأندلسية بصفة خاصة ، مشيراً إلى أهمية النصيب الذى وقع على الدكتور عفيف ترك ، لبحثه للحصول على درجة الدكتوراة موضوع هذا العرض ، ومنبهاً إلى الأهمية القصوى لدراسة بعض الجوانب الأخرى لهذه المنطقة ، ومنها الجوانب الفكرية والعقلية والفنية ، وخاصة ابن باجة فيلسوف سرقسطة ، وما إذا كان هو مخترع فن الزجل فى الأندلس ، أو على الأقل دوره فى هذا المجال .

دروس فى اللغة العربية للمتحدثين بالاسبانية

تأليف الدكتور : أحمد هيكال

مطبوعات : المعهد المصرى للدراسات الاسلامية بمدير

مدير فى ١٩٧٧ م .

يرتبط الموضوع هنا بمسألة دراسة اللغة العربية فى إسبانيا عموماً ، واهله من المناسب الإشارة إلى أن اللغة العربية فى الفترة الحالية ، تلقى إهتماماً بارزاً من قبل الاسبان ، سواء على المستوى التعليمى أو الثقافى ، وتنتشر الآن عدة أقسام لدراسات اللغة العربية والاسلام فى عدد من الجامعات الاسبانية ، كما أن الجامعات التى لا تحتوى على أقسام خاصة لها ، تقوم بتدريس اللغة العربية كمادة اختيارية مع مواد سامية أخرى .

وإلى جانب الجامعات ، فهناك إقبال متزايد من قبل الراغبين فى العمل فى الأقطار العربية ، أو ممن ترتبط مصالحهم بمعرفة لغتنا العربية ، أو من يهدفون إلى تعلم اللغة العربية لذاتها ، على المراكز الثقافية المهمة بالأمر مثل المعهد المصرى للدراسات الاسلامية والمعهد الاسبانى العربى للثقافة والمدرسة الرسمية لتعليم اللغات بمدير .

وينظم المعهد المصرى دورة سنوية لتعليم اللغة العربية لعشاقها من الاسبان ، ويتولى التدريس لهم مدير المعهد ، ويعاونه فى ذلك أحد الأعضاء الفنيون ، ومن هنا أتاحت الفرصة للدكتور هيكل ، خلال فترة عمله كمدير للمعهد ، أن يسجل الدروس التى تولى إلقاءها على سامعيه بالمعهد ، فى كتاب يتركه للدارسين للاستفادة منه بعد ذلك .

ويحتوى الكتاب على مقدمة واثنين وعشرين درساً ، تبدأ بالتعريف بالحروف العربية ، وعلامات التشكيل ، وضرورة الكلمة العربية والاسم وأدوات التعريف ، والمفرد والمثنى والجمع والصفات ومنتهياً بعد أن استعرض جوانب نحوية كثيرة ببعض الملاحظات النحوية الخاصة .

ولقد اتبع الدكتور هيكل فى كتابه نظام الموضوعات ، أى أنه قد قام باختيار بعض الموضوعات المرتبطة بالحياة اليومية للقراءة وللإملاء مضمناً إياها الجوانب اللغوية والنحوية الملائمة .

ولقد سبق الدكتور هيكل إلى هذا النوع من التأليف ، سواء فى مجال تقديم اللغة العربية إلى الاسبان ، أو استخدام طريقة الموضوع ، كل من ميغيل آسين بلاثيوس والأستاذ ألفارو Alvaro الذى نشر من كتابه طبعتين صدرت الأخيرة منهما فى عام ١٩٧٥ م . ولكن ربما هذه كانت المرة الأولى التى يحاول فيها أستاذ عربى تقديم مثل هذا الكتاب إلى العالم الاسبانى ، وهو على هذا النحو يحقق هدفاً عزيزاً من أهداف المعهد المصرى ، وهو وجود كتاب يصدره المعهد لتعليم العربية للاسبان ، وهى رسالة قام بها المعهد منذ عشرات السنين ، ومن هنا تنبع الأهمية الكبرى للكتاب ، بصرف النظر عن بعض الملاحظات التى قد تبدو للعربى ، أو أن الكتاب لم يتناول جوانب أساسية ، تطرق إليها من كتب فى هذا الموضوع من الأجانب . ان الأمر مساهمة طيبة من الدكتور هيكل فى مجال واسع ، وخطوة موفقة ، وإن كان الأمر يحتاج إلى جهود خبراء

من الجانبين العربى والاسباني فى مجال اللغويات وعلوم التربية ، لوضع كتاب أو أكثر يراعى فيه النفسىة الاسبانية ، وتسهيل المشاكل اللغوية والصرفية إلى أبسط مستوى ممكن ، وفقاً لمراحل العمر المختلفة ، وليكون الكتاب الأساسى لكافة المؤسسات المهمة بتعليم العربية .

محاضرات حول الاسلام

د. أحمد عبد المقصود هيكل

أستاذ الأدب الأندلسى بكلية دار العلوم بالقاهرة

مطبوعات : المعهد المصرى للدراسات الإسلامية

مدريد ١٩٧٧ م.

أصدر المعهد المصرى للدراسات الإسلامية بمديرى هذا الكتاب الصغير الحجم الكبير القيمة والفائدة فى نهايات عام ١٩٧٧ ويقع فى ٩٥ صفحة من الحجم المتوسط .

ويتناول عدداً من المحاضرات التى أتيح للدكتور أحمد هيكل إلقاؤها باللغة الإسبانية ، حول ملامح الدين الإسلامى وسماته ، باعتباره مديراً للمعهد المصرى للدراسات الإسلامية بمديرى ، فى مناسبات مختلفة ، أبرزها محاضرة الافتتاح للمؤتمر الدولى الثانى لجمعية الصداقة الإسلامية المسيحية ، الذى عقد فى قرطبة فى شهر مارس عام ١٩٧٧ ، ثم فى قسم الدراسات الانسانية بالمجلس الأعلى للأبحاث العلمية الإسبانية ، حيث حضرت عدداً منها صاحبة الجلالة الملكة صوفيا العاهلة الإسبانية .

وللكتاب أهمية بارزة — رغم عدم كفايته وحده فى هذا المجال — للتعريف ببساطة بالدين الإسلامى وسط مجتمع لا تعرف غالبيته الساحقة — بما فى ذلك المثقفين منهم — عن ذلك الدين شيئاً ، وفى اسبانيا بالذات تتجلى قيمة مثل هذا الكتاب ، حيث تمتلئ كتب التاريخ وكتب الأطفال واللاهوت بأشياء ، الإسلام منها براء .

ويتناول الكتاب المحاضرات التالية :

- ١ — الملامح العامة للإسلام .
- ٢ — الاعتقاد الإسلامى .
- ٣ — الفروض الإسلامية : الصلاة .
- ٤ — الصيام .
- ٥ — فروض أخرى : الزكاة والحج .
- ٦ — بعض نفاط التشريع الإسلامى .
- ٧ — الله فى الإسلام .
- ٨ — النبى محمد (صلعم) وتاريخ الانسانية .

ولن أتناول بالتفصيل كل ما جاء فى هذه المحاضرات ، وسأشير فقط إلى بعض العناصر التى تناولها فى المحاضرة الأولى وهى : الحرية والمساواة والأخوة والعدالة والتسامح واحترام النساء ومعنى الضوء من الناحية الأخلاقية (النظافة) مختتماً بالعمل فى الإسلام .

ولقد تناول الدكتور هيكى موضوعاته ببساطة شديدة وبلغة سهلة على الكفاية والخاصة دون أن يبتعد عن الأصالة فى اختياره لها .

أما فى محاضراته عن الاعتقاد فى الإسلام فلقد أشار إلى معنى الإيمان والشهادة ، والملائكة ، والأنبياء فى الاعتقاد الإسلامى ، وموقع الكتب المقدسة ، ويوم الحساب .

وهكذا فى كل محاضرة يمضى متناولاً جوانبها بلغة بسيطة سهلة يمكن أن يفهمها سائر الناس .

مكتبة الأوسكوريال ومخطوطاتها العربية

تأليف الدكتور براوليو خوستيل كلا بازو
مطبوعات : المعهد الإسباني العربى للثقافة
مدريد ١٩٧٨ م.

تدخل فكرة اصدار هذا الكتاب ، فى نطاق الخطة التى وضعها ونفذها المعهد الاسبانى العربى للثقافة ، باقامة معرض للصور الفوتوغرافية لبعض المخطوطات العربية الموجودة بمكتبة الأوسكوريال ، الكائنة على بعد حوالى خمسين كيلومتراً من العاصمة الاسبانية ، ولقد رأت ادارة المعهد أنه من الأهمية بمكان اعداد كتاب صغير عن هذه المخطوطات ، ليرافق المعرض أثناء طوافه فى أنحاء اسبانيا وأجزاء من العالم العربى .

ولقد تولى القيام بهذه المهمة المستعرب الاسبانى الدكتور : براوليو خوستيل مدير المكتبة الأوسكوريالية ، ومسئول قسم البيبليوغرافية بالمعهد الاسبانى العربى للثقافة بمدريد . ولقد استهدف المؤلف كما يقول فى المقدمة ، تقديم فكرة مجملة وموجزة ، يمكن أن تكون صالحة لمن يترددون باستمرار على هذه المكتبة ، كما يمكن أن تكون مفيدة للذين لا يترددون كثيراً ، ولكنها أساسية لمن يترددون لمأما أو لمن يقصد التردد عليها ، أو حتى لمجرد زيارتها . ويتناول الكتاب بالاضافة الى كلمة تمهيدية ، عرضاً تاريخياً لتأسيس دير الأوسكوريال نفسه واقامة مكتبة عامة به ، تلك الفكرة التى كانت تعتمل فى نفوس المثقفين الاسبان على عهد كارلوس الخامس ، وتحققت على أيام ولده ووريثه فيليب الثانى ، مشيراً الى الأحداث الكبيرة التى واكبت هذه العملية .

ثم ينتقل الى ما هو أساسى من الكتاب ، واصفاً أجزاء المكتبة وقاعاتها مبتدئاً بالقاعة الكبرى والمعروضات الثمينة التى تتجلى فى

وسطه ، ثم القاعة الصيفية ، ثم قاعة المخطوطات واللوحات المعلقة على الجدران والمرسومة لشخصيات من القرن السادس عشر والسابع عشر . ووصفاً لمكتبة «الراهب» ومخطوطات الصلوات وكتب الأناشيد اللازمة لاقامة الشعائر الدينية في هذا الدير ، موضحاً أرقامها . ثم يتناول بعد ذلك نظام فهرسة المخزون من الكتب غير العربية معلقاً على المجموعات وأنواعها .

وابتداءً من الصفحة الثالثة والثلاثين بعد المائة ، يركز على كيفية الوصول الى تكوين الرصيد الحالي من المخطوطات العربية في المكتبة ، فيقول في بداية حديثه : « لو لم تكن قد وقعت تلك الغيرة التي فهمت فهماً خاطئاً ، لكان لاسبانيا تراث غنى من المخطوطات العربية ، كما أنه كان من المحتمل أن تحمل هذه المخطوطات الى مكتبة دير القديس لورنس الأوسكوريالى ، ولكان لهذه المكتبة أن تحتوى على عدد منها يفوق ما يرقد بين طيات رفوفها حالياً . ان الكاردينال ثيسنيروس وآخرين قد عاقوا وحرموا اسبانيا من هذا الثراء الثقافى والحضارى ومنعوه من الوصول اليها ، آلاف الكتب العربية أصبحت وقوداً للنيران واللهب فى ذلك الميدان الفرناطى الشهير « باب الرملة » بعد الاسترداد .

ثم يتحدث عن مكتبة مولاي زيدان ووصولها الى الدير والأحداث التى تعاقبت على هذه المكتبة حتى وصلت الى صورتها الحالية .

ولعل من الأشياء بالغة الأهمية التى أشار اليها مؤلف الكتاب موضوع « المخزون التكميلى من المخطوطات العربية ، التى لم تسجل غالبيتها فى الفهارس السابقة أو سجلت خطأً » وهنا يتناول الأرقام الواردة عليها وتصحيحها ملقياً عليها نظرة فاحصة متأنية ومشيراً الى عناصرها الأساسية (الحجم ، عدد السطور ، الموضوع ، المؤلف الخ . .) .

وأخيراً ينتهى الكتاب بملحق خاص عن صور المخطوطات المعروضة فى المعرض ، وعددها سبعة وأربعون صورة ، تم اختيارها بعناية ودقة لكى تمثل تمثيلاً كاملاً ، كافة أنواع ومواد المخطوطات العربية فى المكتبة الأوسكورىالية . وزود كل صورة ببعض البيانات الأصلية التى يمكن الاستفادة منها (الموضوع ، المؤلف ، تاريخ النسخ ، وصف المخطوطة ، عدد الصفحات . . الخ) .

وجدير بالذكر أن الكتاب يحتوى على ترجمة عربية للمقدمة وطريقة الوصول الى المكتبة ، وأسلوب استخدامها ، ثم ترجمة عربية لكل الملحق الخاص بالمخطوطات العربية الموجودة صورها فى المعرض ، وصاغ هذه الترجمة العربية كاتب هذه السطور .

« شهرزاد » بالإسبانية

تأليف الأديب المصرى الكبير الأستاذ توفيق الحكيم
 ترجمة ودراسة الدكتور / بدرو مارتينيث مونتانيث رئيس جامعة مدريد المستقلة
 مطبوعات : المعهد المصرى للدراسات الإسلامية بمدريد
 مدريد ١٩٧٧ م .

الأستاذ الدكتور بدرو مارتينيث مونتانيث ، أستاذ اللغة العربية ، ومدير جامعة الأوتونوما بمدريد ، غنى عن التعريف والتقديم ، فشهرته بين العرب تتساوى وشهرته بين مواطنيه الاسبان ، وثقافته والمآمه بالحركة الأدبية المعاصرة فى العالم العربى ، لا تقل عن ثقافته والمآمه بالحركة الأدبية المعاصرة فى اسبانيا ، فضلاً عن مساهمته الشخصية فى هذه الحركة الأدبية ، ولا يتسع المجال هنا لتقديم ، أو حتى الإشارة الى ، مؤلفاته العديدة ، وإنتاجه العلمى الغزير ، وتكفى الإشارة الى أنه واحد من أفضل المستعربين الاسبان ، المآمه باللغة العربية حديثاً وفهماً وقراءة

وكتابة ، ويكفيه فخراً ، أنه رائد مدرسة للدراسات العربية ، تستهدف تعريف العالم الاسبانى بمعناه الواسع ، الذى يضم كل الناطقين باللغة القشتالية ، بتيار الحركة الأدبية العربية المعاصرة ، منطلقاً منها الى دراسة كاملة متكاملة للعرب فى تاريخهم الحديث والمعاصر . والى الدكتور بدرو مارتينيث يرجع الفضل الأعظم ، فى اعطاء قسم اللغة العربية والاسلام ، بجامعة الأوتونوما بمدريد طابعاً خاصاً متميزاً ، ضمن أقسام دراسة العربية بالجامعة الاسبانية ، وهو الى جانب ذلك مدير معهد الدراسات الشرقية التابع للجامعة .

والترجمة التى يقدمها اليوم المعهد المصرى للدراسات الاسلامية بمدريد ، قد قام بها الدكتور «مونتايث» فى فترة اقامته بالقاهرة ، أو كما يقول هو بالضبط ، أنه قام بها فى عام ١٩٥٧ و ١٩٥٨ ثم أكملها بعد ذلك عقب عودته الى اسبانيا فى عام ١٩٦٢ . ونستشف من الأسلوب الجميل والتعبيرات السهلة والعبارات المنتقاة ، أنه اذا كان المترجم قد قام بهذا العمل فى بدايات اقامته بالعالم العربى فانه كان قبل ذلك الوقت متعمقاً فى اتقانه للعربية متمكناً منها تمكناً ساعده على استيعاب النصوص العربية استيعاباً كاملاً ، الى حد أمكنه أن يصيغها فى اسبانية رائعة ذات مستوى عال .

ولكن المؤلف هنا - وهذا هو الأكثر أهمية - لم يكتف بالقيام بعملية الترجمة فحسب ، وانما أضاف الى ذلك دراسة قيمة ، نستنبط منها بسهولة ، عمق ادراكه للحركة الأدبية فى العالم المعاصر ، والمامه الواسع ، لا بكل تياراتها على اتساع الأرض العربية فحسب ، بل أيضاً بكل التيارات المتصلة على رحاب الكرة الأرضية بكاملها . وفى تلك المقدمة يبين صعوبة العمل ومشقته ، وفى رأيه أن توفيق الحكيم واحد من قلة قليلة جداً من مشاهير العرب المعاصرين الذين عرفوا ، وان لم يكن ذلك ، بالدرجة التى يستحقها ، ويعبر عن ذلك بقوله : «من المؤكد أن أعمال توفيق الحكيم واحدة من أكثر الأعمال التى

أمكنها الوصول الى ذلك المعترك الضيق العالمى ، ولكنها بكل تأكيد لم تصل الى ما تتطلبه أهمية محتواها ، ولكن على أى حال ، فان اسمه يتردد عادة فى المدونات ودوائر المعارف والكتب العامة الخاصة بالمرح المعاصر . ثم يشير الى اللغات التى ترجمت اليها مؤلفات الحكيم فيقول : « مما يشير الأسى أن هذا التقديم المبدئى لأعماله لم يتجاوز - فى صورته العامة - مجرد الحدود الضيقة للترجمة اللغوية ، مع بعض الملاحظات المصاحبة أحياناً . ومما لا شك فيه أن هذه الأعمال الثرية لتوفيق الحكيم لم تلق ما تستحقه حتى الآن ، - بعيداً عن العالم العربى - من الدراسة والتحليل والجدل ، بل لعل ذلك لم يبدأ حتى الآن » .

ويضيف الى ما سبق أنه « لم تزدهر حتى الآن القيمة العالمية الصحيحة لهذه الأعمال داخل المجال الأدبى ، الذى هو أكثر مجالاتها مناسبة ، فى حين أن أغلبها محصورة ، على ما قلنا ، داخل اطار المستشرقين أو فى نطاق أسوار الجامعات ، ان ذلك كله لمحزون تماماً بالنسبة للدور الابداعى لكاتب يستحق المعرفة الواسعة منذ أعوام طويلة » .

وينتقل الكاتب بعد ذلك الى ذكر الترجمات الاسبانية لأعمال الحكيم ، متنقلاً الى المسرحية ذاتها مقدماً عنها كما يقول « شيئاً عن البناء والرمز والدور » ، وتأتى المقدمة فى أربعة وأربعين صفحة يلحقها بالنص المسرحى فى ٧٨ صفحة ، علاوة على كلمة تمهيدية يروى فيها ذكرياته عن هذه الترجمة .

الحضارة الاسبانية - العربية في الشرق والغرب

الدكتور : خوان بيرنيت خينيس
مطبوعات : آريل للتاريخ
مدريد ١٩٧٨ م.

الأستاذ الدكتور خوان بيرنيت واحد من كبار المستعربين الاسبان في مجال الدراسات المتعلقة بتاريخ العلوم ، وله انتاج علمي ضخم يرفعه الى مصاف الباحثين العظام في المدرسة الأندلسية .

والكتاب الذي نعرضه اليوم ، يقع في ٣٩٥ صفحة من الحجم المتوسط ، ثبت لماثر المسلمين في الأندلس في مجال العلوم ، سجل فيه المؤلف فضل الحضارة الأندلسية على الشرق والغرب على السواء ، حسبما يتضح من عنوان الكتاب ، وما عبر عنه الدكتور بيرنيت في أولى كلماته بالمقدمة « ان هذا الكتاب يهدف الى أن يكون احصاء لما تدين به الحضارة للعرب الاسبان ، واننى أصر من البداية على القول بأننى اذ أستعمل كلمة « العرب » لا أشير الى جنس أو دين ، وانما الى اللغة التى استعملها العرب والفرس والترك والاسبان خلال العصور الوسطى ، تلك اللغة التى اتخذت وسيلة لنقل كافة فروع المعرفة من علوم الأوائل - كلاسيكية أو شرقية - الى العالم الاسلامى » .

وفي الفصل الأول من الكتاب يشير المؤرخ بعد المقدمة الى ميلاد الحضارة العربية والى عصر الامارة الأموية فى الأندلس والى ملوك الطوائف وما يسميه « بالغزوات الافريقية » . وفى الفصل الثانى يتناول بالدراسة ميراث القدماء فى العالم العربى . أما الفصل الثالث فيتناول « تقنيات الترجمات » ومنها ترجمات النصوص القديمة الى اللغة العربية ، والترجمات من العربية الى اللاتينية ،

وبعد ذلك أخطاء الترجمات . وفي الفصل الرابع تناول العلوم في القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين . أما العلوم في القرن الثاني عشر فقد امتدت على مدار الفصليين الخامس والسادس ، واختص القرن الثالث عشر بفصول ثلاثة بعد ذلك متناولا كافة فروع المعرفة المتداولة في ذلك الحين ومنها علوم الفلك والتنجيم والطب والرياضيات وعلوم النبات والحيوان والكيمياء والطبيعة والأحياء . . الخ . وفي الفصل العاشر تحدث عن العرب الاسبان في مجال الفن والأدب ، وأفرد الفصل الثاني عشر والأخير للرواية . هذا وقد ذيل المؤلف كل فصل من فصول الكتاب بملاحظات وتعليقات واسعة تسمح لمن يرغب في الاستزادة أن يواصل جهوده بنفسه ، كما أن الكتاب يتضمن في آخره فهرساً وافية مثل فهرس للحروف الرامزة للمجلات والدوريات وفهرس للأعلام وفهرس للمصطلحات وقد اقتصر في عرضي السابق على تقديم الكتاب دون الخوض في بعض ما يمكن التعرض له من آراء أو نقد ، ومن ذلك مثلاً أننى لا أتفق مع الدكتور خوان بيرنيت في قوله عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ما يلى : « لم يكن محمداً أمياً ولا جاهلاً على ما تحاول اقناعنا به المآثورات لكى تعظم أصول الدين الجديد ونحن اذ نوافق فقط على الحقائق الشابتة من تاريخ حياته ، علينا أن نوافق على أنه كانت تتوفر لديه قدرة أكثر من كافية في الرياضيات والكتابة وعلى هذا النحو يمكن أن ندرك قدرته على ادارة أملاك أرملة غنية هي السيدة خديجة والاشراف على تجارتها وهي السيدة التى سيتزوجها فيما بعد وفقاً لما أثبتته طالعه كما يقول كيبلر » . ثم ذهابه بعد ذلك الى التدليل بأن محمداً استطاع أن يتلقى في مكة ثقافة جعلته يتمكن من الاحاطة ببعض الروايات والقصص القديمة الشائعة في الأسواق والمنتديات ، مما جعل لذلك كله صدى في القرآن الكريم .

لم أكن أتصور أن يتعرض الأستاذ بيرنيت ، الذي نعهده أحد أعلام المستعربين الاسبان ، لحياة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، بمثل ما تعرض له من تفسيرات خاطئة ، نعتبرها معارضة وطعنًا واضح المعالم ، لما ورد في القرآن الكريم ، وما نصت عليه مصادر السيرة النبوية ، وتدخلًا شائنًا في دين ، من الصعب عليه استيعابه . اننى أطالب الأستاذ بيرنيت بضرورة تصحيح آرائه وابتعاده عن المجال الدينى ، والاقتصار على مجال العلوم فقط . والى حديث آخر عن هذا الموضوع .

الأيدولوجية الاسلامية (الأبعاد النفسية التربوية)

تأليف الدكتور / عبد الرحمن شريف شرعى

تقديم الدكتور / بدرو مارتينيث مونتانيث

مطبوعات / المعهد الاسبانى العربى للثقافة بمديرى والمعهد الدولى للدراسات العلمية بجنيف

مديرى ١٩٧٧ م .

الكتاب المذكور هو رسالة الدكتوراة التى قدمها الدكتور شرعى بجامعة الأوتونوما بمديرى (قسم اللغة العربية والاسلام بكلية الآداب) حيث عمل لعدة سنوات مدرساً للغة العربية بالقسم المذكور .

الكتاب دراسة جديدة قيمة ، تتناول الأبعاد النفسية التربوية فى الأيدولوجية الاسلامية . يبدأ بكلمة تمهيدية ومقدمة شيقة كتبها الدكتور بدرو مارتينيث مونتانيث ، رئيس قسم اللغة العربية والاسلام وعميد الكلية آنذاك ، تتبعها مقدمة للمؤلف ، وكلمة توضيحية لبعض الاصطلاحات المستعملة .

أما جوهر الكتاب فينقسم الى جزئين رئيسيين : الجزء الأول منهما يتناول تكوين الشخصية الذاتية ، وينقسم الى خمسة فصول ،

يتناول في أولهما « هدف التربية الاسلامية » ثم « التدرج ناحية المجتمع » ثم « التكامل الفردى » وأخيراً « الاحساس بالذاتية » .

وفى الجزء الثانى من الكتاب ، يتناول المجتمع نفسه والعملية التأسيسية ، ودوره فى العملية التربوية ذاتها ، وينقسم هذا الجزء أيضاً الى أقسام خمسة يتناول فيها على التعاقب : المجتمع كمنأخ أولى للعملية التربوية المجتمع والمشاكل الاجتماعية - العالمية فى التربية الاسلامية - قيمة المفكر . ويختتم دراسته بقائمة المراجع التى اعتمد عليها .

ولا شك أن للكتاب أهمية كبرى للقارىء الاسبانى ، لأنه يتعرض فى الدراسة الى توضيح الآفاق الجديدة ، التى يمكن أن تسهم فى حركة اعادة بناء الأمة الاسلامية ، على قواعد وأسس تستند على تراثنا وحضارتنا ، وتبتعد بنا عن ذلك التقليد الأعمى الذى يقوم على النقل من جهات أخرى . ونظراً للقيمة العلمية الكبرى لهذه الدراسة ، فاننى أرجو من المؤلف أن يعمل على ترجمته ونشره باللغة العربية ، لأنه أقدر الناس على ذلك العمل بحكم تمكنه من الاسبانية ، واستيعابه المطلق للمادة .

كتب جديدة صدرت مؤخراً

أولاً - كتب عربية مترجمة الى الاسبانية :

« استمع رضا » للأديب اللبنانى أنيس فريجة ، ترجمة الدكتور خوسيه ماريا فورنياس ، أستاذ الأدب العربى بجامعة غرناطة ، قام بنشر الكتاب المعهد الاسبانى العربى للثقافة ضمن سلسلة « الكتاب العرب المعاصرون » ، مدريد ديسمبر ١٩٧٨ .

« الشريط الأسود » تأليف عيسى الناعوري ، ترجمة الأستاذ خيسوس ريو ساليديو ، العدد ١٢ من مجموعة « الكتاب العرب المعاصرون » ، المعهد الاسباني العربى للثقافة مدريد ١٩٧٨ .

« اليوم الذى ليس اليوم » لذكريا تامر ، ترجمة مارثيلينو فييجاس ، نشر المعهد الاسباني العربى للثقافة ، مدريد ١٩٧٨ .

« الشعلة الزرقاء » رسائل لم يسبق نشرها للأديب اللبناني جبران خليل جبران موجهة الى « مي زيادة » ترجمة الدكتورة كارمن رويث ، نشر المعهد الاسباني العربى للثقافة ، مدريد ١٩٧٨ .

« كتاب حلية الفرسان » لابن هذيل : ترجمة الدكتورة ماريا خيسوس فيغيرا ، دار النشر الوطنية ، مدريد ١٩٧٧ .

« الملحدون والمبعدون » : رسالتين فى الفراسة ، ترجمة ماريا خيسوس فيغيرا ، مدريد ١٩٧٧ .

ثانياً - كتب مترجمة الى العربية :

« ثيليستينا » نقلها الى العربية الدكتور محمود صبح ، نشر المعهد الاسباني العربى للثقافة .

ثالثاً - كتب مؤلفة بالاسبانية :

« المغرب فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر » ، تأليف رامون ميتاد ، مطبوعات المعهد الاسباني العربى للثقافة .

مجلة « أوراق »

إصدار المعهد الاسباني العربى للثقافة
المدد الأول مدريد ١٩٧٧ م.

يهنئ المعهد المصرى للدراسات الاسلاميه فى مدريد شقيقه المعهد الاسبانى العربى للثقافة بمجلته الوليدة « أوراق ». التى من واقع اسمها العربى ستسهم مع شقيقتها مجلة المعهد للمصرى بمدريد فى اثراء حقل الدراسات العربيه والاسلاميه ، وستعمل معها على التقريب بين شعوبنا الذين ربطهم التاريخ بأواصر الود والقربى .

ومجلة « أوراق » رغم حداثتها ، ولدت صلبة قوية ، فالموضوعات التى تصدرت عددها الأول سواء العربيه منها أو الاسبانية تتسم بالعمق والأصالة ، كما تتسم بوفرة الموضوعات وتنوعها .

والمجلة حولية ، وتصدر باللغتين العربيه والاسبانية ، ويضم عددها الأول فى قسمه العربى الموضوعات التالية : الحب فى الشعر العربى ، غرناطة عاصمة بنى زيرى ، المعركة الفينيقية الثالثة (تعليق على المعاهدة المعقودة بين الحسن الحفصى و كارلوس الخامس ملك اسبانيا) ، الموسيقى العربيه وأثرها فى حوض البحر المتوسط ، تقسيم أرض العراق لغرض تخطيط المدن ، وجذور الفن العراقى ، والنفط والتطور الاجتماعى فى الخليج العربى ، ومقالات أخرى متنوعة ، كما أن بها صفحة مخصصة للكتب الجديدة التى صدرت فى اسبانيا . أما القسم الاسبانى فيضم الموضوعات التالية : انتقال بعض الأعمال ذات الصبغة الأشعرية الى الاندلس ، اقتراب من دراسة موضوع الحب فى الشعر العربى ، تطيلة من مدن العصور الوسطى ، من الأدب الألفاميدى ، رحلة السفير المغربى محمد بن

عثمان الى اسبانيا ، شمال افريقيا في الموسيقى الأوروبية في القرن التاسع عشر ، ومقالات أخرى ، علاوة على قسم للأنباء يتناول الكتب والرسائل الجديدة .

مرة أخرى نرحب « بأوراق » أداة فعالة لنشر التراث العربى مع شقيقتها مجلة المعهد المصرى . راجين لها كل الازدهار .

أنباء ثقافية

رسائل جامعية

١ - رسائل دكتوراه

- ١ - أسعد الشريف عمر (مدرس اللغة الإسبانية بكلية الألسن بالقاهرة) .
نوقشت رسالته في جامعة مدريد المركزية بتاريخ ١٩٧٦/٦/٢٥
- ٢ - أحمد باسم عبد الغفار (مدرس اللغة الإسبانية بكلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر) . نوقشت رسالته عن « الأدب الأنخاميدى » بجامعة مدريد المركزية بتاريخ ١٩٧٧/٤/١٦
- ٣ - عبد الله جمال الدين (مدرس التاريخ الأندلسى بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة) نوقشت رسالته في جامعة مدريد المركزية قسم اللغة العربية والاسلام وحصل عليها بتقدير « ممتاز » وتناول فيها « الأعمال التاريخية لابن حيان المحفوظة في ذخيرة ابن بسام » .
- ٤ - حامى حسين (مدرس اللغة الإسبانية بكلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر الشريف بالقاهرة) . نوقشت رسالته بجامعة مدريد المركزية كلية « فقه اللغة » وحصل عليها بتقدير « ممتاز » عن موضوع
- ٥ - نجوى جمال محرز ، الموظفة بوزارة الخارجية المصرية وناقشت رسالتها بجامعة مدريد المركزية بكلية فقه اللغة وكان موضوعها « إسبانيا في أدب فكتور هيجو » وذلك بتاريخ ١٩٧٨/٦/٤

ب — الرسائل الصغرى

١ — محمد عبد الحميد عيسى (معيد تاريخ بكلية التربية جامعة عين الشمس) أنهى المعادلات وقدم رسالته الصغرى بجامعة مدريد الأوتونوما قسم تاريخ العصور القديمة والوسطى وموضوعها « تاريخ التعليم فى الأندلس من الفتح حتى الخلافة ». وقد نوقشت الرسالة فى ١٠/٥/١٩٧٧ وحصل على تقدير « ممتاز » .

٣ — أحمد عبد العزيز على (معيد بقسم اللغة العربية بآداب القاهرة) أنهى المعادلات وقدم رسالته الصغرى بكلية الفلسفة والآداب بجامعة غرناطة وتناولت الرسالة موضوع « شعر السجناء فى الأندلس من الفتح حتى نهاية عصر الطوائف » وقد حصل على تقدير « ممتاز » .

٤ — عبد اللطيف عبد الحليم (مدرس مساعد بكلية دار العلوم جامعة القاهرة) . أنهى المعادلات وقدم رسالته الصغرى بكلية الفلسفة والآداب جامعة مدريد الأوتونوما . تحت عنوان « الابداع والنقد الشعرى عند المازنى » وحصل على تقدير « ممتاز » فى ٢٠/١١/١٩٧٨

ج — الدراسات الفنية

وفى مجال الفنون الجميلة فقد أتم عدد كبير من الدارسين المصريين دراسته الفنية وحصلوا من كلية سان فرناندو على أعلى مؤهل وعادوا إلى الوطن وفيما يلى بيان بأسمائهم :

- | | |
|-----------------------|------------------------|
| ١ — مأمون الشيخ | ٥ — عبد الفتاح العزازى |
| ٢ — أحمد نوار إسماعيل | ٦ — فاروق إبراهيم محمد |
| ٣ — محمد رياض سعيد | ٧ — صبرى منصور |
| ٤ — مصطفى عبد المعطى | ٨ — عبد المنعم محمد |

REPÚBLICA ÁRABE DE EGIPTO
MINISTERIO DE EDUCACIÓN SUPERIOR

REVISTA
DEL INSTITUTO EGIPCIO DE
ESTUDIOS ISLÁMICOS EN MADRID

